



كلمة نجيب صعب

الأمين العام، المنتدى العربي للبيئة والتنمية (أفد) في افتتاح المؤتمر السنوي العاشر

2017/11/2 بيروت،

أصحاب الدولة والمعالي والسعادة، الضيوف الكرام،

نجتمع اليوم في المؤتمر السنوي العاشر للمنتدى العربي للبيئة والتنمية (أفد) لإطلاق تقرير "البيئة العربية في عشر سنين". ونعود هذه السنة إلى القاعة نفسها التي عقد فيها المؤتمر التأسيسي للمنتدى عام 2006.

لقد حدد "أفد" مهمته بدعم السياسات والبرامج البيئية الضرورية لتنمية العالم العربي، استناداً إلى العلم والتوعية. ومع متابعته العمل لتحقيق هذه المهمة في سنته العاشرة، فقد حملت 2017 الفرص كما حفلت بالصعوبات والتحديات. إذ ليس باليسير إيصال صوت البيئة وإثارة الاهتمام بها في منطقة تعاني نصف بلدانها حروبًا ونزاعات، وتواجه تحولات اقتصادية غير مسبوقة.

لكن هذا الوضع يعطي سبباً إضافياً للاهتمام برعاية البيئة لأنّه، بعد كل الحروب والنزاعات، لا بد للحياة أن تستمر من خلال إدارة متوازنة للموارد.

على المستوى الداخلي، خسر المنتدى هذه السنة أحد أبرز وجهاته، مارون سمعان، العضو المؤسس في مجلس الأماناء، والقوة المحركة لكثير من نشاطاته. غياب مارون سمعان ليس فقط خسارة لعائلته وأصدقائه وجميع الذين عرفوه شخصياً، ولكن أيضاً لعدد غير محدود من الناس الذين لمستهم رعايته وكرمه وشخصيته النبيلة. علاقتي الشخصية بمارون لم تبدأ مع "أفد"، بل هي تمت عقوداً، حيث جمعتنا منذ أيام الدراسة في الجامعة الأميركية في بيروت أحلام المساهمة في تحقيق تغيير إيجابي في المجتمع. كان مارون بين قلة في مجتمع الأعمال العربي الذين أدركوا في مرحلة مبكرة أهمية تكثيف الجهود لاعتماد سياسات للتنمية المستدامة تقوم على احترام الاعتبارات البيئية. وأنا شاهد على أنه حين بدأ العمل في قطاع الخدمات البترولية، كان دائم الاهتمام في كيفية أخذ البيئة في الحسبان، وذلك في بلدان ناشئة لم تكن البيئة على جدول أعمالها. سبقني التزام مارون سمعان المجتمعى وعمله النبيل نبراً لكل من عرفه.

في مقابل الخيارات، شهد عام 2017 تقدماً في تحقيق مهمة "أفد"، خاصة باعتماد توصياته في كثير من السياسات والخطط الوطنية.

نبدأ بتقرير "أفد" العاشر عن "البيئة العربية في عشر سنين"، الذي نطلقه اليوم. لقد وجد التقرير أن التوقعات البيئية للمنطقة العربية قائمة إجمالاً، رغم التقدم الذي تم إحرازه على بعض الجبهات. يتوج تقرير "البيئة العربية في 10 سنين"، عقداً من التقارير عن حالة البيئة في العالم العربي. وهو لا يستعرض السنوات العشر الأخيرة فقط، بل يوفر أيضاً أساساً يمكن أن تبني عليه التنمية المستدامة في المنطقة في السنوات المقبلة.

منذ إنشائه عام 2006، لعب "أفد" دوراً أساسياً في تحفيز العمل البيئي في المنطقة العربية، وأصبحت تقاريره عن وضع البيئة مراجعاً موثوقاً لتحديد المشاكل ورصد التقدم واقتراح حلول بديلة. وتکاد لا تخلي أية خطة للتنمية المستدامة والإدارة البيئية في البلدان العربية خلال السنوات الأخيرة من بصمات "أفد".

إن وجود منظمة بيئية تركز فقط على العالم العربي أمر ضروري بالنظر لخصائص المنطقة. وكما يبيّن التقرير، فإن المنطقة العربية تعاني حالياً من أكبر عجز غذائي في العالم، كما أنها المنطقة الوحيدة في العالم التي تشهد زيادة في الجوع والفقر. واللافت أيضاً فقر المياه المدague. في حين أن البلدان العربية تمثل أكثر من 5 في المئة من سكان العالم، إلا أنها لا تملك سوى 1 في المئة من موارد المياه العالمية. وفي تناقض صارخ، فإن بعض أفراد البلدان العربية في موارد المياه المتعددة هي الأقل كفاءة في استخدام المياه. وقد شهدت المنطقة دورات متكررة من الجفاف تكثفت في السنوات الأخيرة. وتشير التقديرات إلى أن 40 في المئة من السكان العرب يعيشون بالفعل في ظروف شح مياه مطلقة. ومن المتوقع أنه بحلول عام 2030 ستؤدي تأثيرات تغير المناخ إلى خفض موارد المياه المتعددة بنسبة 20 في المئة إضافية. لكن دولاً عربية عدّة باشرت في السنوات الأخيرة تنفيذ برامج جديدة لإدارة المياه وتعزيز كفافتها.

ومن العوامل الأخرى التي تزيد الأمور تعقيداً أثر الحرب والصراعات. وكما يظهر في تقرير "أفد"، بات القلق الأمني يحتل الأولوية القصوى على حساب التنمية المستدامة. وفي حين أن الكثير من البلدان كانت تسير على الطريق الصحيح لتحقيق الأهداف الإنمائية للألفية بحلول الموعد المحدد في 2015، فإن الحروب والصراعات أدت إلى إنعكاس مسار هذا التقدّم.

والإلى جانب ارتفاع معدل النمو السكاني في المنطقة، أدى الصراع إلى هجرة واسعة النطاق في العالم العربي، داخلياً وخارجياً. وتستضيف بلدان مثل لبنان ومصر والأردن عدداً كبيراً جداً من اللاجئين، الأمر الذي أسفّر عن مزيد من الضغط على الموارد المحدودة أصلاً، وزاد من تفاقم الفجوة بين إنتاج الأغذية واستهلاكها.

وقد ارتفعت كمية الكهرباء المستهلكة، وعلى الخصوص في البلدان التي استقبلت لاجئين، بنسبة 75 في المئة بين عامي 2006 و2015. ويعود ذلك أيضاً إلى النمو الاقتصادي الذي شهدته معظم البلدان. وتعتبر البلدان العربية من بين أقل البلدان كفاءة في استخدام الطاقة، حيث تبلغ الخسائر في الكهرباء ضعف المعدل العالمي. ومع ذلك، بدأت معظم البلدان العربية برامج لتعزيز الكفاءة، وبasher بعضها تنفيذ برامج طموحة لإنتاج الطاقة المتعددة.

يسرقني أن أقدم جردة حساب بما حققه "أفد" عام 2017:

تقارير "أفد" عن وضع البيئة العربية

اعتمدت توصيات تقارير "أفد" التسعة عن وضع البيئة العربية في أكثر من عشر استراتيجيات وخطط وبرامج وطنية، خاصة في ما يتعلق بتعديل أنظمة دعم الأسعار، وتشعير الأصول الطبيعية، وتدابير رفع كفاءة المياه والطاقة، وإدخال المصادر المتتجدة على نطاق واسع في مزيج الطاقة، والتوجه نحو الاقتصاد والتمويل الأخضر، والمشاركة الإيجابية في المساعي الدولية لمواجهة تغير المناخ.

كما استُخدمت تقارير "أفد" سنة 2017 كمراجع في نحو 500 دراسة وبحث، وتم الاعتماد على أجزاء منها عبر الإنترن特 أكثر من 300,000 مرة.

الشركاء الإقليميون والدوليون

شارك "أفد" في 35 اجتماعاً رفيع المستوى، وساهم في أوراق رئيسية وتقارير عمل واستراتيجيات، بالتعاون مع شركاء إقليميين ودوليين، بينهم: جامعة الدول العربية، برنامج الأمم المتحدة للبيئة، الاسكوا، البنك الدولي، الاتحاد من أجل المتوسط (UfM)، اليونسكو، منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، المعهد الأوروبي للمتوسط (IEMed)، مؤسسة الفكر العربي.

استمر "أفد" في العمل مع أعضائه من مؤسسات القطاعين العام والخاص والجامعات ووسائل الإعلام والمجتمع المدني. وانضمت 6 مؤسسات جديدة إلى عضوية "أفد" عام 2017 هي: البنك اللبناني الفرنسي عن قطاع الأعمال، جامعة البحرين وجامعة القديس يوسف عن القطاع التربوي، مؤسسة شومان وجمعية المياه الكويتية والجمعية العراقية الهندسية للتطوير والبيئة عن المجتمع المدني.

الاقتصاد الأخضر والمسؤولية البيئية

تابع "أفد" ربط أعضائه من قطاع الأعمال شبكات عالمية لتبادل الخبرات، ولا سيما المنبر العالمي للمعرفة الخضراء GGGKP. ويشترك في نقاشات البنك الدولي حول التمويل المستدام للبني التحتية. كما توسيع اعتماد برامج "أفد" لـكفاءة الطاقة وكفاءة المياه في عدد أكبر من المؤسسات العامة وال الخاصة.

الإعلام والتوعية

استمر المنتدى في توفير المصدر الرئيسي للمعلومات البيئية باللغة العربية، بعدما تحولت مجلة "البيئة والتنمية" سنة 2017 إلى النشر الإلكتروني، بعدد شهري وأخبار يومية على الإنترن特. وتجاوز عدد المتابعين لصفحة الفيسبوك المليون والمائة ألف. الموقع الإلكتروني للمجلة يستقطب مليون زياره شهرياً.

وقد عُرضت الأفلام الوثائقية الـ16 التي أنتجها المنتدى نحو 400 مرة على شبكات وطنية وإقليمية، واستُخدمت كمواد تعليمية في المدارس. أطلق "أفد" سنة 2017 سلسلة من المحاضرات البيئية الشهرية مع مؤسسة شومان في عمان، تستضيف كبار القادة البيئيين والخبراء العرب والأجانب.

واستمر أعضاء "نادي أفد للإعلاميين البيئيين" في تطوير شبكة التواصل لتعزيز الإعلام البيئي من حيث المحتوى والانتشار.

التربية

قدم "أفد" مكتبات بيئية من منشوراته نحو 300 مؤسسة تربوية. ووضع تقاريره في مكتبات أكبر 100 جامعة في العالم. وتوسّع استخدام دليل "البيئة في المدرسة" إلى دول ومدارس عدّة في المنطقة، وتابعت المدارس التوّاصل والاستفادة من برنامج AFED Ecoschool عبر الشبكة الخاصة على الإنترنـت.

كما تابع "منتدى أفد لقادة المستقبل البيئيين" نشاطه باستضافة 50 طالباً جامعياً عربياً، يشاركون في مناقشة التقارير ووضع التوصيات.

في المحصلة، نجد أنه في حين تابعت البيئة العربية مسار التدهور على مدى السنوات العشر الماضية، كان هناك تقدّم على بعض الجبهات. رسالتنا إيجابية، من رؤية السعودية 2030، إلى استراتيجيات التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر في الإمارات والأردن ومصر، إلى البرامج الطموحة لفاء الطاقة والمياه والطاقة المتتجدة من الخليج إلى المغرب، إلى برامج التمويل الأخضر التي تقدّمها المصارف المركزية في الإمارات والأردن ولبنان. لكن هذا التحسّن مهدّ بالزوال نتيجة للصراعات والحروب وعدم الاستقرار. وبصرف النظر عن أوجه القصور في السياسة البيئية، ينبغي الثناء على الجهود التي بذلتها بعض البلدان العربية نحو تحقيق الاستدامة.

وإذ ينظر "أفد" بارتياح إلى اعتماد توصياته في كثير من السياسات والخطط الوطنية، يأمل أن يكون التغيير مبنياً على استراتيجيات بعيدة المدى، لا ردّ فعل لمعالجة مشاكل اقتصادية ناشئة. فقد اتخذت التغييرات في حالات كثيرة صفة "الهبوط الاضطراري" في أوضاع مضطربة، بدل "التحول السلس" في ظروف مستقرّة.

في مناخ جديد بدأت فيه القضايا البيئية تكتسب مزيداً من الاهتمام، يدعو تقرير المنتدى العربي للبيئة والتنمية الدول العربية إلى الاستفادة من هذا الزخم لضمان مستدام للمنطقة وشعوبها.

أتمنى لكم مؤتمراً ناجحاً وإقامة طيبة.